المخابرات الامريكية في قفص الاتهام

أك «سي. آي. ايه» دولة داخل دولة

"ينبغي علينا ان نمزق، ونخرب، وندمر اعدائنا بأساليب اكثر دهاء، واكثر تعقيداً، واكثر فاعلية" ! لقد وردت هذه التوصية الدموية في سياق تقرير قدمه رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي "اف.بي.اي" هوفر الى الرئيس الامريكي في عام ١٩٥٤. وفيما بعد، اصبحت كلمات التوصية، دليل عمل "لابطال المعارك المشهورة في الشرق" ، كما يطيب لرئيس الولايات المتحدة ان يسمي عملاء وكالة المخابرات المركزية ، في اعتراف منه الى الطابع التآمري لنشاط هذه الوكالة التي تنفذ اعمالها تحت جنح الظلام.

لا توجد جريمة سياسية ترتكب ضد شعب يتوق الى الحرية او ضد نظام او حركة يناهضان الامبريالية الا ويجد العراقب ان لل "سي.اي.ايه" يد فيها . وكتب "هوبرت ريتشل" احد كبار الناشرين الالمان ، ذات مرة ، في سياق استعراضه لاسباب ودوافع محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني (١٩٨١/٥/١٢) ، في كتاب بعنوان "طلقات في ميدان القديس بطرس" ، "ان المحاولة لا تقود الى صوفيا وموسكو، وانما الى لانجلي، وفيرجينيا، والولايات المتحدة ، الى مقر قيادة وكالة المخابرات المركزية" ص ١٢٦.

ضحايا الارهاب الامريكي في غرينادا ..

وسائل الاعلام والمطارات الخاصة اضافة الى التسهيلات الصناعية بضع الاف اخرى، موزعون في مناطق حساسة اخرى من العالم .اما الميزانية السنوية للوكالة فتصل الى عدة مليارات من الدولارات . وتعمل "لانجلي" حوالي ٥٠٠ مركزا ولجنة واتحادا وجمعية معادية للشيوعية . ومن الامثلة على ذلك : "جمعية العهد الجديد" "المعادية للسوفييت، او جماعات المنشقين التشيكوسلوفاك" و "راديو الحرية" و "صوت امريكا" و "راديو اوروبا الحرة" .

ان ضخامة الاجهزة التابعة للوكالة داخل وخارج الولايات المتحدة ، ومصدر القوة والنفوذ والتحريك الموجودة لمدرائها وروساءها ، قد جعلت "السي.اي.ايه" وبحق، "دولة داخل دولة".

ولكن ماذا عن مهماتها واهدافها؟!

واوضح الباحث السوفييتي ن.ن.ن ياكوفليف في كتاب له حمل عنوان "وكالة المخابرات المركزية في مواجهة الاتحاد السوفييتي" جانبا من مهام الوكالة كما يلي : "جمع المعلومات عن الاعداء المحتملين ، وتنسيق اعمال التخريب النفسي والاقتصادي والسياسي ضد الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى، ودعم الانظمة المعادية للشيوعية في جميع انحاء العالم، واضعاف تاثير ونفوذ القوى والحركات الديموقراطية، وخاصة في بلدان غرب اوروبا" !

اما الهدف الاساسي لل "سي.اي.ايه" فهو : "مساندة الاستعدادات العسكرية للامبريالية الامريكية وانتقاء اكثر اللحظات مواتاة لتوجيه ضربة مفاجئة" . كما كتب ياكوفليف في كتابه المذكور.

وقواعد العمليات المنتشرة في مختلف ارجاء العالم . وتستخدم الوكالة طائرات تجسس بواسطة طيارين وبدون طيارين ، تستعين كذلك بالانظمة الفضائية المختلفة .

وحسب الاحصائيات التي نشرها الصحفي السوفييتي سيرجييف في كتابه المعنون بـ "السلام السري للعدوان" فان لدى الوكالة ١٨,٠٠٠ من العاملين والعملاء ، وهذا عدا عن

اسرار «الانجلي»

ان "لانجلي" عبارة عن ثكنة عسكرية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وفي خزائنها الحديدية ، المراقبة باجهزة الكمبيوتر المعقدة، تحفظ اسرار المؤامرات التي تحاك ضد القوى التقدمية في جميع ارجاء العالم

وقد صرح السيناتور والتر مونديل، منافس الرئيس الامريكي ريغان في انتخابات ١٩٨٤ ، ذات مرة : "ان معرفة الحقيقة عن وكالة المخابرات المركزية امر عديم الجدوى ولا طائل من ورائه فاسرار لانجلي تخضع لحراسة دقيقة" وفي حزيران ١٩٨٢ وقع الرئيس الامريكي قانونا تفرض بموجبه عقوبة تصل الى عشر سنوات من السجن وغرامة ١٠ الاف دولار على مجرد كشف اسم احد المسئولين في وكالة المخابرات المركزية !

التأسيس والمهمات

ورغم المبالغ الطائلة التي انفقت على وسائل الحماية "لاسرار" لانجلي، فانها لم تنجح كليا في منع تسرب فضائح الـ "سي.اي.ايه".

تأسست الوكالة في عام ١٩٤٧ عندما اقر الكونغرس الامريكي ما اسماه بـ "قانون الامن القومي" . وهو القانون الذي وضع "البدايات الجديدة" لاعادة بناء القوات المسلحة ووكالات الامن القومي في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية .

ويوجد لوكالة المخابرات المركزية مراكز ابحاث خاصة بها، كما ولها

«أيام.. في بلاد العم سام» (٢)

ولكن .. لا "خلاص" ولا "مناص" !

فبعد الجوازات تاتي "تجربة" الجمارك .. ويسير الطابور ليخرج امر على موظفي الجمرك . اختارت واحدا منهم، وكان اسود البشرة . قلت هذا الموظف الاسود ، مثل كل سود اميركا ، مغلوب على امره ، وسيكون طيب هذا "الغلب" اقل صلفا وعجرفة من زميله موظف شباك الجوازات . لقد كنت دائما اعيب على بلاد "الحرية والديموقراطية" عدم اتاحة الحرية والديموقراطية على الملونين من رعاياها ، او كما يقول احد اصدقائي "زراياهم".

ولكن موظف الجمرك لم يترك لي فرصة الاستمرار في التاسي على "الحرية والديموقراطية" المضيعة ، او لحظة صغيرة للتعاطف مع لون وجهه والكثير من صلة للقربى بين لون وجهينا ، صاح طالبا ان افتح حقائبي "بسرعة" ويحرك يده الهيرى دلالة على نفاد صبره ، ولفت نظري ذلك اللون الاحمر القاني لحزام ساعته والذي كان يتحرك في نصف دائرة مع حركة يده وكان مصباح سيارة الشرطة الاحمر الذي يتوهج ويستدير في انفعال وتهديد.

توقفت يده المتلصصة ، رشقني بنظرة نارية "ما هذا ؟!" قلت : زهور قدف به الى حافظة النقايات المحمولة من بلاد "الغير" . واطيق الصبر وطلب الي وبنظرة متعالية ان اغلقها . تقدم من حقيبة الكتف التي احملها "ماذا يوجد هنا؟" اوراق، عناوين و .. "ما هذا ؟" صاح مرة اخرى .. كيك نابلسية" اجبت . وضاع كل مجد نابلس الحلو في حافظة نفايات الشرطة المتاخرة .

لك الله يا ام صبري ..لقد اصرت ان احمل بعض الزعتر والكيك النابلسية هدية من الوطن "فيها ريحة البلاد" لانها الذي يعمل منذ سنين على "انهاء الدكتوراه" في الادب المقارن .. وربما يفهم المسالة اكثر احدثه بما جرى، فهو ادرى من امه بتقاليد الاميركان ، ولكن الام لن تكف بهذه السهولة عند امه التي ستصب اللعنات على كل جمارك الكرة الارضية.

تبسمت بمرارة .. هذا الاسود يذكرني بذاك الاصهب !!

كان جنديا اصهب الوجه يزعق بمل' حنجرته على كل الامهات الشرق قدمن لزيارة ابنائهن السجناء. وكانت ام حزينة ، تقدمت اليه تحمل سفط الحلوى النابلسية ، قائلة : "كنافة نابلسية .. ذوق يا خواجا .. الله يخليك وديها لابني .. بحب الكنافة !" ضرب الاصهب السفط فاطاره من يدها ليقع على الارض.. ولكن يشفي غلا دفينا ، اخذ يدوس الحلوى بقدمه .. كنت من المنتظرين نرقب المنظر بالم وحزن .. مددت يدي الى بعض الحلوى المتناثرة على الارض ووضعت شيئا منها في فمي ، وقلت للام : "انا عن ولدك !" .. ولكن الاصهب مستهجنا فعلة هذا (المتخلف) الذي ياكل عن الارض شيئا امتزج بالتراب ودانسته الاقدام . ونظرت الي الام بحيرة واستغراب . وغادرت المكان يملؤني احساس بالانتصار.

ولكنني احس بالانسحاق وانا امام هذا الموظف الاسود .. لماذا يكره الاسود لون جلدته، التي تعبر عن تاريخ اجيال من الظلم والاضطهاد والتعذيب اذا ما اعطاه العم سام فرصة الصراخ على الاخرين ؟!

ولكن .. لعل الغطرسة لا تفرق بين الوان من يمارسونها !

(يتبع)

—حسن

الامبريالية الامريكية والعالم العربي

الحلقة الرابعة

فصل من كتاب "سياستان ازاء العالم العربي" للاكاديمي والباحث الشهير "بونداريفسكي".

بدء التوسع الامريكي في العالم العربي

وفي اواسط القرن التاسع عشر حيث استخدمت الاوساط الحاكمة الاميركية الهيئات الدبلوماسية والتجارة والدين على نطاق واسع لتقوية نفوذها في العالم العربي لم تنس كذلك عمارة البحر الابيض المتوسط. فقد نشر كارل ماركس ضمن مقالته "الولايات المتحدة في اوروبا" في عدد ١٩ اب ١٨٥٢ من "نيويورك ديلي تريبيون" باقة معلومات من الصحف الاوروبية ـ الالمانية والنمساوية والايطالية تدل بصورة لا تدحض على ان الولايات المتحدة حاولت في عام ١٨٤٠ ان ترغم ملك نابولي على التنازل عن سيراكوزه (جزيرة صقلية) لاستخدامها قاعدة لعمارة البحر الابيض المتوسط الاميركية . وفي مستهل خمسينات القرن التاسع عشر حاول الاميركان الحصول على ميناء انيوس من تركيا لقاء مساعدة عسكرية ومالية ، مما كان سيهيء "للجمهورية الاميركية قاعدة تجارية وعسكرية مريحة ومامونة في البحر الابيض المتوسط" على حد قول كارل ماركس . وتاكيدا للاستنتاجات بشان تنشيط السياسة الاميركية في الشرق الاوسط يستشهد كارل ماركس بمقالة لصحيفة "البرلمانتو" بينت بكل اقناع ان الولايات المتحدة الاميركية قد ابدت انذاك اهتماما كبيرا للغاية بانحلال الامبراطورية العثمانية ووجهت اهتماما كبيرا بصورة خاصة الى مصر وليبيا وبرزخ السويس الذي شقت فيه قناة السويس فيما بعد .

وفي الوقت ذاته بدأ التوسعيون الاميركان يمدون ايديهم الى ثروات العالم العربي من جهةالمحيط الهندي ايضا . ففي اواخر عشرينات القرن التاسع عشر كان رجل الاعمال الاميركي ادموند روبرتس الذي اثرى من التجارة الرابحة في البحر الابيض المتوسط قد زار سلطنة مسقط التي كانت ممتلكاتها انذاك تشمل زنجبار والساحل الافريقي الشرقي . وفي مباحثات شبه رسمية (فقد عمل روبرتس طوال عدة سنوات قبل ذلك موظفا في الدوائر القنصلية الاميركية) نوقشت مسالة تصدير احدث انواع الاسلحة الاميركية الى اراضي السلطنة لقاء تقديم امتيازات تجارية كبيرة الى الولايات المتحدة الاميركية . وحظيت هذه الفكرة بتاييد الحكومة الاميركية ،فعين روبرتس في ١٨٣٢ ممثلا دبلوماسيا خاصا للولايات المتحدة الاميركية في حوض المحيط الهندي . ووصل روبرتس على متن السفينة الحربية الكبرى "بيكوك" صيف ١٨٣٢ الى حوض البحر الاحمر . وقام بالزيارة الاولى الى حاكم ميناء المخا في اليمن، واقترح عليه تسلم السلاح الاميركي، مما كان ينبغي ان يساعد على سلخ هذا الميناء الهام اقتصاديا وستراتيجيا من اليمن . وبعد ذلك دخلت العمارة الاميركية ميناء مسقط . وفي ٢١ ايلول ١٨٣٢ وقعت المعاهدة الاميركية المسقطية التي هيأت للولايات المتحدة الاميركية امتيازات تجارية كبيرة ومنحت المواطنين الاميركان حق الحصانة . وتاسست في مسقط قنصلية اميركية . ومما له دلالته ان المستعمرين البريطانيين استشهدوا بمعاهدة روبرتس لعام ١٨٣٢ عندما فرضوا على مسقط معاهدتهم الجائرة في عام ١٨٣٩ . ولقد استخدم التجار الاميركان معاهدة روبرتس على نطاق واسع فبدأوا يتغلغلون بنشاط كبير الى الساحل الافريقي الشرقي وحوض البحر الاحمر والخليج العربي . ويتسم باهمية كبرى واقع تاسيس عمارة الهند الشرقية الاميركية في عام ١٨٣٥ اضافة الى عمارة البحر المتوسط . وكانت مهمة العمارة الجديدة تتلخص في نشر النفوذ الاميركي الى اقصى حد في المحيط الهندي والبحار المتصلة به . وهكذا ظهر الى جانب سلف الاسطول السادس سلف للاسطول السابع .

وبعد تقسيم سلطنة مسقط في عام ١٨٥٦ الى دولتين ـ سلطنة زنجبار وسلطنة مسقط اهتمت الاوساط الحاكمة الاميركية اهتماما كبيرا بان يقر كلا الحاكمين البلدين المعاهدة التي وقعها روبرتس . ولهذا الغرض توجهت في عام ١٨٥٩ بعثة خاصة برئاسة العميد البحري شوفيلدت الذي استطاع ان يحصل من السلطانين على رسالتين خاصتين تؤكدان ان معاهدة روبرتس ظلت سارية المفعول . الا ان ذلك لم يكن كافيا للعميد شوفيلدت الذي كانت التوجيهات المقدمة اليه تنص على "تعزيز وتوسيع النفوذ الاميركي في افريقيا الشرقية والبلدان المجاورة" وبعد مسقط زار شوفيلدت مع عمارته الخليج العربي . وتقدمت احدى السفن ، وشوفيلدت على متنها ، في شط العرب صعودا حتى الفراث بغية الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات عن الوضع في حوض العراق .

وفي الوقت ذاته حاول التوسعيون الاميركان تعزيز نفوذهم في مصر والسودان الى اقصى حد .. ففي اواخر الستينات واوائل السبعينات من القرن التاسع عشر ، اي في فترة افتتاح قناة السويس، اقام في القاهرة طوال العام اكثر من ٥٠ عسكريا اميركيا ، بمن فيهم٥ جنرالات و ٣٠ عقيدا . وفي عام ١٨٧٠ اصبح الجنرال الاميركي ستون رئيسا لاركان القوات المصرية . كما ان العقيد الاميركي شايلونغ نائبا لرئيس اركان القوات المصرية في السودان . ولقد وجهت حكومتا بريطانيا وفرنسا في عام ١٨٧٠ مذكرتين خاصتين الى القاهرة احتجتا فيهما على تزايد نشاط العسكريين الاميركان . ولما كان الخديو يامل بالاستفادة من التناقضات بين الدول الغربية فقد شجعت حكومته هذا النشاط الاميركان . وتراس الضباط الاميركان الحملات المصرية التي توجهت الى مديريتي دارفور وكردفان السودانيتين والى ساحل البحر الاحمر . واشترك العقيد الاميركي شايلونغ المار ذكره ان يتسلل في ١٨٧٤ الى يوغندا ويحمل على رسالة من الملك متيزا اعترف فيها هذا الاخير بانه تابع لمصر . وفي ١٨٧٦ ساهم الضباط الاميركان مساهمة نشيطة في الحرب المصرية الاثيوبية حيث حاربوا الى جانب الخديوي ، ولكن ذلك لم ينقذ جيش من الهزيمة

يتبع في العدد القادم